[170] والاناة في الامور أوفق لما يخاف فيها من المحذور، فإن الامور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها، وكان المرء بحسن العزاء خليقا، وبالصبر عليها حقيقا، وعلمت أن ا ولي التدابير. فلم تلم النفس على التقصير، وإني با أستعين، سائلة عنه، حتى أعرف دخيلة خبره، ويصح لي الذي أريد علمه من أمره ومستخيرة، وإن كنت أعلم أنه لا خيرة لاحد فيما هو كائن، ومعلمتكما بالذي يرينيه ا في أمره، ولا قوة إلا با. فقالا: وفقك ا وخار لك. ثم انصرفا عنها، فلما أعلماه بقولها تمثل وقال: فإن يك صدر هذا اليوم ولي * فإن غدا لناظره قريب وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد ا امرأته قبل أن يفرغ من طلبته، وقبل أن يوجب له الذي كان من بغيته، ولم يشكوا في غدر معاوية إياه. فاستحث عبد ا بن سلام أبا هريرة وأبا الدرداء، وسألهما الفراغ من أمره، فأتياها. فقالا لها: قد أتيناك لما أنت صانعه في أمرك، وإن تستخيري ا يخر لك فيما تختارين، فإنه يهدي من استهداه، ويعطي من اجتداه، وهو أقدر القادرين. قالت: الحمد أرجو أن يكون ا قد خار لي، فإنه لا يكل إلى غيره من توكل عليه، وقد استبرأت أمره، وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي، مع اختلاف من استشرته فيه، فمنهم الناهي عنه، ومنهم الآمر به، واختلافهم أول ما كرهت من ا. فعلم عبد ا أنه خدع، فهلع ساعة واشتد عليه الهم. ثم انتبه فحمد ا تعالى وأثنى عليه، وقال متعزيا: ليس لامر ا راد، ولا لما لا بد أن يكون منه صاد، أمور في علم ا سبقت، فجرت بها أسبابها، حتى امتلات منها أقرابها، وإن يكون امرؤ انثال له حلمه واجتمع له عقله، واستذ له رأيه، ليس بدافع عن نفسه قدرا ولا كيدا، ولا انحرافا عنه ولا حيدا، ولآل ما سروا به واستجذلوا له لا يدوم لهم سروره، ولا يصرف عنهم محذوره. قال: وذاع أمره في الناس وشاع، ونقلوه إلى الامصار، وتحدثوا به في الاسمار، وفي الليل والنهار، وشاع في ذلك قولهم، وعظم لمعاوية عليه لومهم، وقالوا: خدعه معاوية حتى طلق امرأته، وإنما أرادها لابنه، فبئس من استرعاه ا أمر عباده، ومكنه في بلاده، وأشركه في سلطانه، يطلب أمرا بخدعة من جعل ا إليه أمره، ويحيره ويصرعه جرأة على ا. فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس. قال: لعمري ما خدعته. قال: فلما انقضت أقراؤها، وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد، فخرج حتى قدمها، وبها يومئذ الحسين بن علي وهو سيد أهل العراق فقها ومالا وجودا وبذلا. فقال أبو الدرداء إذ قدم العراق: مما ينبغي لذي الحجا والمعرفة والتقى أن يبدأ به ويؤثره على مهم أمره، لما